

مراحل تدوين القراءات القرآنية وأثرها في علم التفسير

م.د. حوراء علي مجيد
قسم العقيدة والفكر الإسلامي، كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، العراق
البريد الإلكتروني: hawra.a@cois.uobaghdad.edu.iq

الملخص

تناول هذا البحث دراسة تاريخية وتحليلية لنشأة علم القراءات القرآنية ومراحل تدوينه، مع بيان الأثر الدلالي والتفسيري لتعدد هذه القراءات. انطلق البحث من مقدمة وتمهيد ومبحثين رئيسيين؛ حيث ركز المبحث الأول على التعريف اللغوي والاصطلاحي للقراءات، وتتبع نشأتها منذ عهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وتلقي الصحابة للقرآن مشافهة، وصولاً إلى مرحلة التدوين وحصر القراءات السبع على يد الإمام ابن مجاهد في القرن الرابع الهجري، ثم استقرار القراءات العشر المتواترة. أما المبحث الثاني فقد استعرض التمييز بين القراءات الصحيحة والشاذة؛ فبيّن أركان القراءة الصحيحة المقبولة وهي: (موافقة العربية ولو بوجه، وموافقة المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وصحة السند). وفي المقابل، عرّف القراءات الشاذة (المخالفة لرسم المصحف العثماني) وأوضح فوائدها العلمية في الاستشهاد والتفسير. ثم بينت آثار القراءات القرآنية في علم التفسير، فسأط البحث الضوء على أثر اختلاف القراءات في علم التفسير، مبيّناً أن التعدد يعد "اختلاف تنوع وتغاير" يُثري المعنى ويوسع الدلالة ويوجه الأحكام الفقهية، وليس اختلاف تضاد وتناقض.

الكلمات المفتاحية: القراءات القرآنية، تدوين القراءات، القراءة الصحيحة، القراءة الشاذة، علم التفسير.

Stages of Documenting Qur'anic Readings and Their Impact on the Science of Exegesis

Dr. Hawra Ali Majeed

Department of Islamic Creed and Thought, College of Islamic Sciences, University of Baghdad, Iraq

Email: hawra.a@cois.uobaghdad.edu.iq

ABSTRACT

This research presents a historical and analytical study of the emergence of the science of Qur'anic readings and the stages of their documentation, while also explaining the semantic and exegetical impact of the multiplicity of these readings. The research begins with an introduction, a preface, and two main sections. The first section focuses on the linguistic and terminological definition of the readings, tracing their origins from the time of the Prophet (peace and blessings be upon him and his family) and the Companions' oral transmission of the Qur'an, up to the stage of documentation and the compilation of the seven readings by Imam Ibn Mujahid in the fourth century AH, followed by the establishment of the ten canonical readings.

The second section reviews the distinction between authentic and anomalous readings. The study clarified the pillars of a valid and acceptable reading: (conformity to Arabic grammar, even if only partially; conformity to the Uthmanic script, even if only potentially; and a sound chain of transmission). Conversely, it defined variant readings (those that deviate from the Uthmanic script) and explained their scholarly benefits in citation and interpretation. The study then examined the impact of Quranic readings on the science of exegesis, highlighting the effect of variant readings on this field. It demonstrated that this multiplicity constitutes a "difference of diversity and variation" that enriches meaning, broadens implications, and guides legal rulings, rather than a difference of contradiction and conflict.

Keywords: Quranic readings, codification of readings, valid reading, variant reading, science of exegesis.

التمهيد

القراءات القرآنية من اهم علوم القرآن. صرف اليها العلماء كثيرا من عنايتهم وجهودهم من لدن عصر الصحابة (رضوان الله عليهم), والى عصرنا هذا, رواية وتعليقا وتاليفا, وموضوع القراءات شديد الصلة بنص القرآن الكريم , لأنه يُعنى بكيفية النطق بألفاظ القرآن, وتحقيق الروايات المنقولة في ذلك عن أئمة القراءة. وقد صار كثير من مباحث هذا العلم اقرب الى دائرة البحث التاريخي بعد ان انتشرت في معظم بلدان العالم الاسلامي قراءة واحدة من القراءات القديمة المشهورة وهي قراءة عاصم بن ابي النجود الكوفي, المتوفي سنة(127هـ), التي تضبط عليها المصاحف المطبوعة في عصرنا, وزالت القراءات الاخرى من ميادين التلاوة والتعبد بقراءة القرآن, الى ميادين البحث والدراسة والرواية في دور العلم ومعاهد الاقراء.

والسبب الذي يحمل الدارسين على النظر في موضوع القراءات هو التسجيلات الصوتية لقراءات قرآنية غير قراءة عاصم , يعجز كثير من الناس في زماننا فهم حقيقتها ومعرفة أصلها, فتكون لذلك موضع تساءل وتشويش لا يزيله إلا الوقوف على تاريخ القراءات وتفصيلاتها وايضا ان علم القراءات من أكثر علوم القرآن الكريم بحثا وتاليفا.

واسأل البارئ تعالى ان يوفقني لبيان جزء من هذا العلم الجليل والله الموفق.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين, حمدا يوافي نعمه ويدفع نقمه ويكافئ مزيده, والصلاة على نبيه المبعوث رحمة للعالمين أبا القاسم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم), ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون, فبلغ الرسالة وادى الامانة, ونصح الأمة, وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين. وبعد.. إن الله تعالى أنزل الكتاب على عبده (صلى الله عليه وآله وسلم) ليكون للعالمين بشيرا ونذيرا, ويخرجهم من الظلمات إلى النور, ويهديهم الى طريق الحق والخير والرشاد وليتخذوه دستورا ونهاج حياة, وقد أمر تعالى بتلاوة كتابه آناء الليل وأطراف النهار ليدبروا معانيه, فكان صلوات الله تعالى عليه يبلغه لأصحابه الكرام كما أنزل عليه, فيفهمونه بسليقتهم, وإذا التبس عليهم فهم آية يسألون الرسول عنها, وحرصوا على تلقيه مشافهة منه وحفظه وفهمه العمل به.

ومن فضل الله تعالى أن سخر لكتابه الكريم العلماء الاتقياء الأفاضل لخدمته بالحفظ وتوضيح المعاني وبيان الأسرار وبيان علومه وروائعه ومن هذه العلوم علم القراءات.

فتناولت في بحثي هذا نشأة علم القراءات وما صح منها أي (القراءة الصحيحة), وما شذ عنها اي (القراءة الشاذة), لذا تكون البحث من مبحثين, الأول منه يتكون من مطلبين يتكلم المطلب الأول من بيان علم القراءات لغة واصطلاحا , أما المطلب الثاني فكان لبيان نشأة علم القراءات, اما المبحث الثاني ففيه ثلاث مطالب الأول منه لبيان القراءة الصحيحة وأركانها, والمطلب الثاني ففيه بيان القراءة الشاذة , و المطلب الثالث فكان أثر القراءات القرآنية في علم التفسير والله الموفق.

المبحث الأول: نشأة علم القراءات

المطلب الأول: القراءة لغة واصطلاحاً.

أولاً: تعريف القراءة في اللغة:

القراءات جمع قراءة، وهي مصدر الفعل قراء يقال: قرء، يقرأ، قراءة، بمعنى تلا فهو قارئ⁽¹⁾.
 وقرأ الكتاب قراءة، وقرأنا، تتبع كلماته نظراً ونطق بها، وتتبع كلماته ولم ينطق بيها⁽²⁾.
 قال ابن منظور: ومعنى القرآن معنى الجمع، وسُمي قرأنا لأنه يجمع السور فيضمها، وقوله تعالى: (إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ)، أي جمعه وقراءته... وَقُرَأْتُ الشَّيْءَ قرأنا: جمعته وضممت بعضه إلى بعض، ومنه قولهم: ما قرأت هذه الناقة سلى قط، وما قرأت جنينا قط، أي: لم يضمم رحمها على ولد⁽³⁾.

ثانياً: تعريف القراءات اصطلاحاً:

للعلماء في تعريف القراءات اصطلاحاً عدة تعريفات من أبرزها:

- 1- القرآن هو الوحي المنزل على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، للبيان والإعجاز، والقراءات هي اختلاف الفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كفيته، من تخفيف وتثقل، وغيرها⁽⁴⁾.
- 2- القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقل⁽⁵⁾.
- 3- علم القراءات علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات، والتجريد والتسكين، والفصل والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والابدال، وغيره من حيث السماع⁽⁶⁾.
- 4- القراءات مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات، والطرق عنه، سواء اكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في هيئاتها⁽⁷⁾.
- 5- هو علم يُعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقاً واختلافاً، مع عزو كل وجه إلى ناقله⁽⁸⁾.

نلاحظ بعد استعراض هذه التعريفات أن تعريف الإمام ابن الجزري من أشمل واضبط وأجمع التعاريف في القراءات، ويميل إليه في هذه الاحاطة عبد الفتاح القاضي أيضاً.

المطلب الثاني / نشأة علم القراءات، وأسباب اختلاف القراء فيها.

الحديث عن القراءات القرآنية ونشأتها يرتبط بالمراحل الأولى التي تلقى فيها النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) آيات القرآن الكريم ثم تبليغها للصحابة (رضوان الله عليهم)، وكيفية تلقي الصحابة هذه الآيات من الرسول الكريم مشافهةً وتلقياً مباشراً من دون واسطة، مما يتعلق به من حركة الفم واللسان والشففتين عند النطق بالحرف،

(1) القاموس المحيط، مجد الدين ابو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، (ت: 817هـ)، تحقيق: مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت/لبنان، 1426هـ، ص 47.

(2) المعجم الوسيط، دكتور ابراهيم انيس وآخرون، ص 756.

(3) لسان العرب محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل جمال الدين بن منظور، ت 711، دار صادر- بيروت، ط 1414/3هـ، 128/1.

(4) البرهان في علوم القرآن، ابو عبدالله بدر الدين محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشي، (ت: 794هـ)، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، 318/1.

(5) منجد المقرئين ومرشد الطالبين، شمس الدين ابو الخير الجزري بن محمد بن يوسف، (ت: 833هـ)، دار الكتب العلمية ط 1420/1هـ، ص 3.

(6) اتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربعة عشر، احمد بن محمد بن احمد بن عبد الغني الدمياطي، (ت: 1417هـ)، تحقيق: انس مهرة، دار الكتب العلمية / بيروت، ص 6.

(7) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبدالعظيم الزرقاني، (ت: 1367هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، 405/1.

(8) البدر الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي، (ت: 1403هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ص 51.

وجهود الصحابة الكرام في نشر معاني هذه الآيات ومراد الله تعالى منها مع عناية الحفاظ على نقلها للناس كما تلقوها من فم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

ولقد جاءت آيات كثيرة تبيين وتوضح كيفية تلقيه عليه الصلاة والسلام من الملك جبرائيل (عليه السلام) وتؤكد أمر تكفل الباري تعالى بحفظ هذا القرآن وتعليمه للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) , ومن ذلك قوله تعالى: (لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ۚ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ۚ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَآتَّبِعْ قُرْآنَهُ ۗ (9)

فكان عليه الصلاة والسلام بعد نزول هذه الآية إذا اتاه جبرائيل (عليه السلام) استمع له وانصت فإذا انطلق الملك جبرائيل قرأه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) , وهذا يدل على انه صلوات الله عليه كان يُقرئ صحابته القرآن كما تلقاه من جبرائيل (عليه السلام) دون زيادة او نقصان او تغيير. (10)

وعلى الطريقة ذاتها سار الصحابة (رضوان الله عليهم) , ومن بعدهم من التابعين يعلمون الناس قراءة القرآن واحكامه , وهكذا تلقى المسلمون القرآن , خلفا عن سلف وأخذوه ثقة عن ثقة حتى يبلغ منتهاه إلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) , فلمبدأ الاساس في نقل القرآن هو المشافهة , والتلقي بان يجلس المتعلم أمام المقرئ المعلم , أو يسمع منه كيفية النطق بكلمات القرآن, ويرى حركة فمه ولسانه وشفثيه عندما ينطق بيها , ويتلقى ذلك منه تلقيا مباشرا , ثم يقرأ القرآن عليه, ليجود ويصح ويحسن قراءته وترتيبه . (11)

ومن رحمة الله تعالى بالأمة الإسلامية وتوسعة عليهم, ورفعاً للحرز عنهم, أنزل القرآن على نبيه صلوات الله تعالى عليه, على سبعة أحرف, وبها قرأ صحابته, وأقرأ كل قبيلة بلغتهم, وما جرت عليهم عاداتهم. مراعيًا بذلك لهجاتهم في النطق واللفظ, فقوم جرت عاداتهم بالهمز, وقوم بالتخفيف, وقوم بالفتح, وقوم بالإمالة, وكذلك اختلافهم في الإعراب وغيره, ولأجل هذا اباح الباري تعالى لنبيه الاكرم أن يُيسرَ على الناس, ويقرئ كل قبيلة بما يتيسر عليها, ويدل على ذلك أحاديث كثيرة منها:

1- ما رواه البخاري ومسلم في صحيحهما عن ابن عباس (رضي الله عنهما), أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: ((أقرأني جبريل على حرف, فراجعتهُ, فلم أزل استزيده , ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف)) . (12)

2- كان كل صحابي يقرأ على الحرف الذي علمه إياه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) , وكلما وقع اختلاف بين الصحابة في القرآن كانوا يحتكمون إلى النبي صلوات الله تعالى عليه, فيفصل بينهم ويُقرُّ كلاً على قراءته بقوله الكريم : ((إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه)) . (13)

وبعد تفرق الصحابة في البلدان , وصار كل واحد منهم يُعلم أهل البلد القراءة التي تلقاها عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم), بما فيها من اختلاف في بعض كفيياتها عن قراءة الصحابي الآخر في بلد آخر, فاختلف بذلك اخذ التابعين عن الصحابة , وايضا اختلف أخذ التابعين عن شيوخهم, وهكذا حتى وصل الأمر إلى القراء المشهورين, الذين انقطعوا للقراءات والإقراء, واعتنوا بها, وضبطوها, وكرسوا حياتهم لأجلها.

ظل المسلمون يقرءون القرآن على عدد كبير من القراء إلى ان بدأ العلماء في تصنيف القراءات, فذكر بعضهم خمسة عشر رجلاً من القراء المشهورين, وبعضهم ذكر اكثر , وبعضهم ذكر أقل, حتى جاء بن مجاهد ((وهو شيخ الصنعة, وأول من اختار السبعة من القراء المشهورين, (توفي سنة: 324هـ). (14)

(9) سورة القيامة , الآيات : 16 - 18

(10) الاختلاف في القراءات القرآنية وأثرها في اتساع المعاني, للدكتور أياد السامرائي , الشبكة الالكترونية , ص 1-4

(11) المصدر السابق

(12) الجامع الصحيح : محمد بن اسماعيل ابو عبدالله البخاري الجعفي, (ت: 265هـ), دار ابن كثير - اليمامة- بيروت, ط 1407/3هـ, تحقيق: مصطفى ديب, كتاب: فضائل القرآن, باب انزل القرآن على سبعة احرف, 9/4, رقم: 4705

- صحيح مسلم, مسلم بن الحجاج ابو الحسين القشيري النيسابوري, (ت: 261هـ), تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي, دار إحياء التراث العربي, بيروت - 1374هـ, كتاب صلاة المسافرين, باب أن القرآن أنزل على سبعة احرف, 561/1, رقم: 819

(13) صحيح البخاري, كتاب: فضائل القرآن , باب: انزل القرآن على سبعة احرف, 1909/4, رقم: 4706, وصحيح مسلم, كتاب: صلاة المسافرين, باب ان القرآن انزل على سبعة احرف, 560/1, رقم: 818.

(14) () سير اعلام النبلاء, شمس الدين ابو عبدالله بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي, (ت: 748هـ), تحقيق: شعيب الأرنؤوط, مؤسسة الرسالة, 272/5.

جاء ابن مجاهد في بداية القرن الرابع الهجري، وأحب أن يجمع المشهور من قراءات الأمصار فاختر السبعة.⁽¹⁵⁾ وهؤلاء السبعة هم من اشتهرت إمامتهم، وطال عمرهم في الإقراء، وارتحل الناس إليهم، ثم تابعه الناس على اقتصاره على هؤلاء السبعة.

والقراء السبعة الذين اختارهم ابن مجاهد وأوردهم في كتابه (السبعة)، هم:

أ- أبو عبد الرحمن نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم (ت:169)، قارئ أهل المدينة.
 ب- عبدالله بن كثير (ت: 120 هـ)، قارئ أهل مكة.
 ج- أبو بكر عاصم بن أبي النجود (ت:128)، قارئ أهل الكوفة.
 د- حمزة بن حبيب الزيات (ت:156 هـ)، من الكوفة أيضاً.
 هـ- علي بن حمزة الكسائي (ت:189 هـ)، نشأ بالكوفة ثم انتقل إلى بغداد، وتوفي في قرية من قرى الري.
 و- أبو عمرو بن العلاء (ت: 154 هـ)، قارئ أهل البصرة.
 ي- عبدالله بن عامر اليحصبي (ت:118 هـ)، قارئ أهل الشام.⁽¹⁶⁾

ثم الحق المحققون الذين جاءوا بعد ابن مجاهد بهؤلاء السبعة ثلاثة من القراء، وهم:

أ- أبو جعفر القارئ (ت:130 هـ)، المدني شيخ نافع.
 ب- يعقوب بن اسحاق الحضرمي (ت: 205 هـ)، تلميذ أبي عمرو بن العلاء.
 ج- خلف بن هشام (ت:229)، اخذ القراءة عن تلامذة حمزة.⁽¹⁷⁾

وأصبحت القراءات المتواترة على رأي العلماء عشر قراءات، فذكر ابن الجزري أن القراءات العشر لم ينكرها احد من الانمة، واثبت تواترها بذكر طبقات رواها.⁽¹⁸⁾

وبهذا أصبحت القراءات العشر هي القراءات المتداولة والمشهورة بين الناس، واما غير ذلك من القراءات فتعتبر شاذة ولا يعتد بها.

يتضح من ذلك ان الاختلافات في القراءات القرآنية، وتعددها، كان بسبب الاحرف السبعة التي وردت الاحاديث في ذكرها، فقراء كل قبيلة بلغتها ولهجتها لرفع الحرج عنها ادى الى تعدد القراءات، وهذا الاختلاف كان في اطار ما يحتمله خط المصحف ورسمه.

¹⁵ () منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ص 20-22.

¹⁶ () السبعة في القراءات احمد بن موسى بن العباس التميمي، ابو بكر بن مجاهد البغدادي (ت:324 هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف - مصر، ط 2/1400 هـ، ص 87.

¹⁷ () البرهان في علوم القرآن، 1/330

¹⁸ () النشر في القراءات العشر، شمس الدين ابو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: 833 هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع، مطبعة التجارية الكبرى، دار الكتاب العلمية، 40/1

المبحث الثاني: القراءة الصحيحة والقراءة الشاذة

المطلب الاول/ القراءة الصحيحة واركانها.

اولاً: تعريف القراءة الصحيحة: هي القراءة التي تصح بها القراءة في المصحف ويُقرأ بها القرآن في الصلاة، وقد اجمع العلماء على صحة القراءات السبع التي اختارها ابن مجاهد وتواترها، لتوفر شروط الصحة فيها، تلك الشروط التي كان علماء القراءة يستندون إليها في تمييز القراءات منذ بدء عصر التأليف في هذا العلم.⁽¹⁹⁾ ثانياً: اركان القراءة الصحيحة: ذكر صاحب الإبانة: وذلك ما اجتمع فيه ثلاث خلال وهي: ان ينقل عن الثقات الى النبي (عليه الصلاة والسلام)، ويكون وجهه في العربية التي نزل بها القرآن شائعاً، ويكون موافقاً لخط المصحف.⁽²⁰⁾

ذكر ابن الجزري: ان كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت احد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها.⁽²¹⁾ نلاحظ حصر ضابط القراءة في ثلاثة شروط يتوقف على توفرها جميعاً في القراءة الصحيحة المقبولة، وهذه الشروط:

- 1- موافقة العربية ولو بوجه.
- 2- موافقة المصاحف العثمانية ولو احتمالاً.
- 3- صحة السند.

وفيما يأتي تفصيل لتلك الشروط:

اولاً: موافقة العربية ولو بوجه: اي ان تكون القراءة موافقة لوجه من وجوه النحو، سواء كان افصح، ام فصيحاً، مجمعاً عليه ام مختلفاً فيه اختلافاً لا يضر مثله، اذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاه الائمة بالإسناد الصحيح، إذ هو الأصل الأعظم، والركن الاقوم، وهذا هو المختار عند المحققين في ركن موافقة العربية.⁽²²⁾

2- موافقة خط احد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً: يكفي لتحقيق هذا الشرط ان تكون القراءة ثابتة في بعض المصاحف العثمانية دون بعض، ولا يشترط ان تكون الموافقة صريحة، بل يكفي ان توافقها تقديراً اذ يحتملها الخط احتمالاً.⁽²³⁾

3- صحة السند: اي ان يروي تلك القراءة، العدل الضابط عن مثله وكذا حتى ينتهي الى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، من غير شذوذ، ولا علة، ويشترط في هذه القراءة، ان تحظى بثقة ائمة القراءات الضابطين، بحيث تكون مشهورة لديهم متلقاه بالقبول، وهو من اهم اركان القراءة الصحيحة.⁽²⁴⁾ فالإسناد اعظم مدارات هذا الفن، لان القراءات سُنّة متبعة وقل محض.⁽²⁵⁾ ولذلك لا بد في القراءة المشافهة والسماح.⁽²⁶⁾

¹⁹ () لطائف الإشارات، تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك القشيري (ت: 465هـ)، تحقيق: ابراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر، ط3/ 2010م، 78/1.

²⁰ () الإبانة عن معاني القراءات، ابو محمد مكي بن ابي طالب حموش بن محمد مختار القيسي، (ت: 437هـ)، تحقيق: د. عبد الفتاح اسماعيل شلبي، دار النهضة - مصر للطبع والنشر، ص 8

²¹ () النشر في القراءات العشر، 9 / 1

²² () النشر في القراءات العشر، 10/2

²³ () المصدر السابق، 11/2.

²⁴ () ينظر: الاحرف السبعة ومنزلة القراءات منها، د. حسن ضياء الدين عتر، دار النشر الاسلامية، ص 320 .. وينظر:

الاتقان في علوم القرآن، 213/1.

²⁵ () لطائف الإشارات، 172 / 1.

²⁶ () النشر في القراءات العشر، 358/2.

المطلب الثاني / القراءة الشاذة.

تعريف القراءة الشاذة: هي التي نُقلت عن علماء القراءة الاوائل من الصحابة, والتابعين لكنها مخالفة لخط المصاحف العثمانية, فقد كان المسلمون يقرءون القرآن قبل نسخ المصاحف في خلافة الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه), على وجوه من النطق, وكان بعض تلك الوجوه يخالف خط المصحف, ثم ترك الناس كل قراءة خارجة عن الخط بعد نسخ المصاحف, وارسالها الى الأمصار الإسلامية, وقرؤوا بالوجوه التي يحتملها الخط, من القراءات التي قرأ بها الصحابة (رضي الله عنهم).⁽²⁷⁾

وقد سميت القراءات المخالفة لخط المصحف بالقراءات الشاذة, فالشاذ مأخوذ من قولهم شدَّ الرجل يشدُّ شدوداً, اذا انفرذ عن القوم, والذي لم يزل عليه الائمة الكبار القدوة في جميع الأمصار من الفقهاء, والمحدثين, وائمة العربية توقير القرآن, واجتناب الشاذ, واتباع القراءة المشهورة, ولزوم الطرق المعروفة.⁽²⁸⁾

وكان اول من اهتم بالقراءات الشاذة في البصرة هو هارون بن موسى العتكي البصري (ت: 200هـ), فقبل عنه كان اول من سمع بالبصرة وجوه القراءات وألفها, وتتبع الشاذ منها, فبحث عن اسناده هارون بن موسى الأعور, وكان من القراء, فكره الناس ذلك, وقالوا قد اساء حين ألفها..⁽²⁹⁾

وللقراءة الشاذة فوائد منها:

1- للاستشهاد بها: ظل الكثير من علماء السلف ينقلونها للاستشهاد لا للقراءة, فالفقيه, والمفسر, واللغوي, يذكرونها في كتبهم للاستدلال بها على امر, او استنباط حكم, اما القراءة بها فمتروكه؛ لانهم اجمعوا على تحريم القراءة بالشواذ.⁽³⁰⁾

2- القراءة الشاذة للتفسير بها:

بعض العلماء حمل القراءات الشاذة المخالفة لخط المصحف على التفسير, فذكر بعضهم: وما يؤثر عن الصحابة والتابعين انهم قرؤوا بكذا وكذا, انما ذلك على جهة البيان والتفسير, لا ان ذلك قرآن يُتلى.⁽³¹⁾

وايضاً: إن ما جاء مخالفاً لخط المصحف هو في الحقيقة تفسير لا قراءة.⁽³²⁾

وبين ابن الجزري **القراءة الشاذة** بصورة اكثر تفصيلاً فقال: كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه, ووافقت احد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً, وصح سندها, فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها, ولا يحل إنكارها, بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن, ووجب على الناس قبولها, سواء كانت عن الائمة السبعة, ام العشرة...ومتى اختل ركن من هذه الاركان الثلاثة, أُطلق عليها ضعيفة, او شاذة, او باطلة, سواء كانت من السبعة ام عن اكبر منهم, هذا هو الصحيح عن ائمة التحقيق من السلف والخلف.⁽³³⁾

المطلب الثالث / اثر القراءات القرآنية في علم التفسير

من المعروف أن الخلاف الحاصل بين القراءات ليس قاصراً على الخلاف اللغوي فقط, وإنما هو خلاف في التفسير كذلك. معنى هذا أن الخلاف نوعان أحدهما قاصر على الخلاف اللغوي مثل الخلاف الدائر حول كلمة (الصراط) التي قرئت بالصاد وبالسین وبإشمام الصاد زياً, لكن ذلك ليس له أي أثر من حيث المعنى, أما النوع

²⁷ () محاضرات في علوم القرآن, د. غانم قدوري, دار عمار, ط1/1981م, ص 143.

²⁸ () جمال القراء وكمال الإقراء, علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني, ابو الحسن السخاوي, (ت: 643), تحقيق: عبد الحق عبد الدايم سيف القاضي, مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت, 234/1.

²⁹ () جمال القراء وكمال الإقراء, 235/1.

³⁰ () لطائف الإشارات, 72-73/1.

³¹ () الجامع لأحكام القرآن, ابو عبدالله محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرح القرطبي, (ت: 671هـ), تحقيق: احمد البردوني وابراهيم اطفيش, دار الكتب العربية- القاهرة, ط2/1348هـ, 86/1.

³² () البحر المحيط في التفسير, ابو حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان الاندلسي, (ت: 745هـ), تحقيق: صدقي محمد جميل, دار الفكر- بيروت, 65/7.

³³ () النشر في القراءات العشر, 9/1.

الثاني فهو خلاف لغوي له أثر في الجانب الدلالي. مثل الخلاف الحاصل في كلمة (أزل) في قوله تعالى:-
 (فأزلهما الشيطان فأخرجهما مما كانا فيه).⁽³⁵⁾
 حيث قرئت " فأزل " بمعنى المعصية والخطيئة ، وقرئت " فأزال " بمعنى التحية والإبعاد وهذان معنيان متغايران تماما وهذا النوع من الخلاف لا يقتصر على إضافة معنى لغوي جديد مثل تحليل قصة أو توضيح معنى أنفصيل حكم، ولكن قد يكون مفضيا إلى اختلاف في الأحكام الفقهية أو المسائل العقدية. " ربما كان الاختلاف بين الحرفين مؤديا إلى اختلاف الحكم الفقهي المستنبط منها . وهنا يقع الإشكال إذا اختلفت الأحكام المستنبطة من القراءات المختلفة فأيهما مراد الشارع وأيهما غير مراد؟ وفي هذا يقول الزركشي: "إن كان لكل قراءة تفسير يغاير الآخر فقد قال الله بهما جميعا، وتصير القراءتان بمنزلة الآيتين"- 15
 في حين نجد ابن مسعود كان جوابه أكثر دقة ووضوحا حيث قال: " لا تختلفوا في القرآن ولا تنازعوا فيه فإنه لا يختلف ولا يتساقط ولو كان من الحرفين حرف يأمر بشيء ينهي عنه الآخر كان ذلك الاختلاف ولكنه جامع ذلك كله، ومن قرأ قراءة فلا يدعها رغبة عنها فإنه من كفر بحرف منه كفر به كله.⁽³⁴⁾

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خاتم النبيين محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين واصحابه المنتجبين الى يوم الدين.
 بحمده تعالى ، هذه اهم نتائج البحث:
 1- علم القراءات القرآنية من العلوم المهمة التي لا بد لطالب العلم في الدراسات الاسلامية ان يتعلمها ، وان يكون على دراية بها ، لما لها من اثر بالغ في فهم وتوضيح المسائل المتعلقة بالقرآن الكريم.
 2- القراءات القرآنية لا مجال للاجتهاد فيها، فهي من الاحرف السبعة التي ورد ذكرها في الاحاديث الشريفة.
 3- لا يجوز رد قراءة ثبت تواترها واشتملت على شروط الصحة.
 4- الاختلاف الحاصل بين القراءات القرآنية، هو اختلاف تنوع وتغاير في المعنى وليس اختلاف وتضاد وتناقض، فيتعدد القراءات بتسع المعنى المراد التوصل الى فهمه.
 5- للقراءة الشاذة فوائد منها للاستشهاد بها واخرى للتفسير وتوضيح المعنى.
 6- القراءات المخالفة لخط المصحف هي جزء من رخصة الاحرف السبعة التي رخص بها النبي (صلى الله عليه واله وسلم).
 7. لكل قراءة تفسير يغاير الآخر فقد قال الله بهما جميعا، وتصير القراءتان بمنزلة الآيتين.

⁽³⁴⁾ اثر القراءات القرآنية في علم التفسير ، د. رباح دوب ، ص40.

⁽³⁵⁾ سورة البقرة: 36.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- 1- اتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربعة عشر , احمد بن محمد بن احمد بن عبد الغني الدمياطي , (ت:1417هـ), تحقيق : انس مهرة, دار الكتب العلمية / بيروت.
- 2- الاختلاف في القراءات القرآنية وأثرها في اتساع المعاني, للدكتور أياد السامرائي , الشبكة الالكترونية .
- 3- الإبانة عن معاني القراءات, ابو محمد مكي بن ابي طالب حموش بن محمد مختار القيسي, (ت:437هـ), تحقيق: د. عبد الفتاح اسماعيل شلبي, دار النهضة - مصر للطبع والنشر.
- 4- الاحرف السبعة ومنزلة القراءات منها, د. حسن ضياء الدين عتر, دار النشر الاسلامية.
- 5- البرهان في علوم القرآن, ابو عبدالله بدر الدين محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشي, (ت:794هـ), تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم , دار احياء الكتب العربية.
- 6- البذور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة, عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي, (ت:1403هـ), دار الكتاب العربي, بيروت - لبنان.
- 7- البحر المحيط في التفسير, ابو حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان الاندلسي, (ت: 745هـ), تحقيق: صدقي محمد جميل, دار الفكر- بيروت.
- 8- اثر القراءات القرآنية في علم التفسير , د. رابع دوب .
- 9- جمال القراء وكمال الإقراء, علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني, ابو الحسن السخاوي, (ت: 643), تحقيق: عبد الحق عبد الدايم سيف القاضي, مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت.
- 10- الجامع لأحكام القرآن, ابو عبدالله محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرح القرطبي, (ت: 671هـ), تحقيق: احمد البردوني و ابراهيم اطفيش, دار الكتب العربية- القاهرة, 2/1348 هـ .
- 11- سير اعلام النبلاء, شمس الدين ابو عبدالله بن احمد بن عثمان بن قايمار الذهبي, (ت:748هـ), تحقيق: شعيب الأرنؤوط, مؤسسة الرسالة.
- 12- السبعة في القراءات احمد بن موسى بن العباس التميمي, ابو بكر بن مجاهد البغدادي (ت:324هـ), تحقيق: شوقي ضيف, دار المعارف - مصر , ط2/1400 هـ.
- 13- الجامع الصحيح : محمد بن اسماعيل ابو عبدالله البخاري الجعفي, (ت:265هـ), دار ابن كثير - اليمامة- بيروت, ط3/1407 هـ, تحقيق: مصطفى ديب.
- 14- صحيح مسلم, مسلم بن الحجاج ابو الحسين القشيري النيسابوري, (ت:261هـ), تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي, دار إحياء التراث العربي, بيروت - 1374 هـ.
- 15- القاموس المحيط, مجد الدين ابو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي, (ت:817هـ), تحقيق: مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة , مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر , بيروت/لبنان, 1426 هـ .
- 16- لسان العرب محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل جمال الدين بن منظور, ت711, دار صادر- بيروت, ط3/1414 هـ.
- 17- لطائف الإشارات , تفسير القشيري, عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك القشيري (ت: 465هـ), تحقيق: ابراهيم البسيوني, الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر , ط3/2010م.
- 18- المعجم الوسيط , دكتور ابراهيم انيس وآخرون .
- 19- مناهل العرفان في علوم القرآن, محمد عبدالعظيم الزرقاني, (ت: 1367هـ), مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.
- 20- منجد المقرئين ومرشد الطالبين, شمس الدين ابو الخير الجزري بن محمد بن يوسف, (ت:833هـ), دار الكتب العلمية ط/1420 هـ .
- 21- محاضرات في علوم القرآن, د. غانم قدوري, دار عمار , ط1/1981م.
- 22- النشر في القراءات العشر , شمس الدين ابو الخير ابن الجزري, محمد بن محمد بن يوسف (ت: 833هـ), تحقيق: علي محمد الضباع, مطبعة التجارية الكبرى, دار الكتاب العلمية.
- 23_ تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر, اعداد: عماد شعبان محمد الشريف, اشراف: د. رياض محمود قاسم, 1428 هـ , رسالة جامعية.